مراحل تطور السياسة المقارنة.

التطور التاريخي لحقل السياسة المقارنة :

يمكن النظر للتطور التاريخي لحقل السياسية من خلال المراحل التالية:

أولا – الدراسات المبكرة:

إن المفكر والفيلسوف اليوناني " أرسطو " يعتبر أول من استخدم فكرة المقارنة خصوصا للأنظمة والدساتير القائمة داخل المدن اليونانية . كما استخدم المفكر الإيطالي " ميكيافيلى " أسلوب المقارنة أثناء دراسته للممالك الايطالية . وكذلك المفكر " مونتسكيو " في دراسته للأنظمة السياسية وعلاقة البيئة والأخلاق بها . وكذلك المفكر الفرنسي " جان جاك روسو " في دراسته للأنظمة السياسية القائمة داخل القارة الأوروبية .

وقد اقتصرت الدراسات المقارنة في هذه المرحلة على الجوانب التالية:

- الإطار القانوني .
- الأطر الشكلية للدساتير .
- طرق انتقال السلطة .

ثانيا – دراسات ما قبل الحرب العالمية الثانية :

إن دراسات حقل السياسة المقارنة في هذه الحقبة التاريخية قد اقتصرت على دراسة سلوكيات الدول الكبرى : بريطانيا ، فرنسا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم روسيا بعد الثورة البلشفية 1917 م وظهور الاتحاد السوفيتي - سابقا- وظهور الأنظمة العسكرية في اليابان وألمانيا .

أبرز خصائص الدراسات المقارنة في هذه الفترة :

- تميزها بالطابع الأوروبي .
- تميزها بالطابع الوصفي غير المقارن .
- تميزها بالطابع الشكلي والقانوني(كونها اقتصرت على دراسة القوانين التنظيمية والدساتير).

ثالثا – دراسات ما بعد الحرب العالمية الثانية :

بعد استقلال العديد من الدول المستعمرة وبروز مفهوم بلدان العالم الثالث (عبر عنه " الفريد سوفي " لأول مرة) ، ساهم هذا الواقع الدولي في فتح المجال أمام توسيع حقل السياسة المقارنة، ودراسة الأنظمة السياسية خارج حالاتها الكلاسيكية ،وقد اشتملت المقارنة على دراسة: اثر المساحة الجغرافيا ، أثر حجم السكان، أثر الخصائص الاجتماعية والثقافية،أثر الاتجاه الأيديولوجي للدول الوطنية،مستوى التنمية الاقتصادية،طبيعة المؤسسات الحكومية .

ولابد من الإشارة إلى أهم العوامل التي أدت إلى تحقيق هذه التحولات:

- التطورات الأكاديمية والبحثية التي ارتبطت بالموجة السلوكية .

- زيادة الاهتمام بالمظاهر غير الرسمية للعملية السياسية مثل: الأحزاب السياسية ، جماعات المصالح .

- تطور الواقع السياسي المتمثل في ظهور دول العالم الثالث ، وتشكل دول المعسكر الاشتراكي .

- ظهور أزمة الديمقراطية الأوروبية .

رابعا – ما بعد السلوكية والفترة الراهنة :

أصبح حقل السياسة المقارنة يتجه نحو التعدد المنهجي والتعدد النظري، ولعل من بين أهم ملامح هذا التطور:

- ظهور اتجاه نقدي ومنهجي للمدرسة السلوكية من حيث عدم اهتمامها بالقيم ، وإفراطها في دراسة الظواهر السياسية كظاهرة سلوكية مجردة من معانيها الإنسانية .

- تركيز النقد المنهجي على النموذج المعرفي الذي أوجدته المدرسة السلوكية حول التنمية السياسية .

- إعادة الاهتمام بالقيم ودورها في تشكيل الواقع، بدلا من الاهتمام بالطرق البحثية والتأملات النظرية .